

بحار الأنوار

[100] ماتت إلا الواحد بعد الواحد يصيده قانص أو يفترسه سبع فإذا أحسوا بالموت كمنوا (1) في مواضع خفية فيموتون فيها ، ولولا ذلك لامتلات الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء ، ويحدث الامراض والوباء ، فانظر إلى هذا الذي يخلص إليه الناس وعملوه بالتمثيل الاول الذي مثل لهم كيف جعل طبعاً وادكاراً في البهائم وغيرها ليسلم الناس من معرفة ما يحدث عليهم من الامراض والفساد. توضيح: السرب - بالكسر - والسرية: القطيع من الطيأ والقطا والخيول ونحوها والجمع أسراب. والمهابة: البقرة الوحشية والجمع مها. والوعل - بالفتح وككتف - : تيس الجبل والجمع: وعال ووعل. والاييل بضم الهمزة وكسرهما وفتح الياء المشددة وكسيد: الذكر من الاءعال، ويقال: هو الذي يسمى بالفارسية: " گوزن " والجمع أيائل. والقانص: الصائد. وخلص إليه: وصل. والمراد بالتمثيل ما ذكره الله تعالى في قصة قابيل. والمعرفة: الاذى. فكر يا مفضل في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفاً من الله عزوجل لهم، لئلا يخلو من نعمه جل وعز أحد من خلقه لا بعقل وروية فإن الاييل يأكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفاً من أن يذب السم في جسمه فيقتله، ويقف على الغدير وهو مجهود عطشا، فيعج عجيجا عاليا ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته، فانظر إلى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمل الظماء الغالب خوفاً من المضرة في الشرب، وذلك مما لا يكاد الانسان العاقل المميز يضبطه من نفسه، والثعلب إذا أعوزه الطعام تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فإذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فأخذها، فمن أعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة إلا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه ؟ فإنه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد اعين بالدهاء (2) والفتنة والاحتيال لمعاشه، والدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله و _____ (1) أي تواروا واختفوا.

(2) الدهاء جودة الرأي والحدق، المكر والاحتيال.